مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية. المجلد: 17. العدد: 01. 15 جوان 2026
ر ت م د (ISSN): 2170-1822 / ر ت م د إ (E-ISSN): 2600- 6189

توظيف الفيلق الأجنبي في العمليات العسكرية الكبرى بالجزائر (1959-1960): بين التفوق التكتيكي والحسم الاستراتيجي

The Use of the French Foreign Legion in Major Military Operations in Algeria (1959–1960): Between Tactical Superiority and Strategic Decisiveness

بن عزوز عبد الكريم
المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة (الجزائر).
abdelkarim.benazouz@ensb.dz

تاريخ الإرسال: 2026/02/28؛ تاريخ القبول: 2026/03/29 ؛ تاريخ النشر: 2026/06/15

الملخص:
تعالج هذه الدراسة دور الفيلق الأجنبي في العمليات العسكرية الكبرى بالجزائر بين سنتي 1959 و1960، عبر تحليل موقعه ووظيفته العملياتية ضمن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية خلال تلك المرحلة. وتركز على طبيعة إعادة تنظيم وحداته وإدماجها في تشكيلات التدخل السريع والإنزال الجوي، كما تستعرض مستوى مشاركته في العمليات واسعة النطاق من حيث الكثافة القتالية والانتشار الجغرافي. ويسعى البحث إلى تقويم العلاقة بين التفوق التكتيكي الذي تحقق ميدانيا وإمكانية تحوله إلى حسم استراتيجي شامل في سياق حرب تحرير وطني. وتبيّن النتائج أن الفيلق الأجنبي اضطلع بدور عملياتي بارز داخل المنظومة العسكرية الفرنسية، غير أن النجاحات الميدانية لم تفض إلى إنهاء الصراع أو إحداث تحول استراتيجي حاسم، مما يكشف حدود المقاربة العسكرية المكثفة في مواجهة حركة تحرر ذات امتداد سياسي واجتماعي واسع.
الكلمات المفتاحية: التاريخ العسكري؛ الفيلق الأجنبي؛ الجزائر؛ جيش التحرير الوطني؛ خطة شال 1959–1960.

Abstract: This study examines the role of the French Foreign Legion in major military operations conducted in Algeria between 1959 and 1960 by analyzing its operational function within French military strategy during that period. It focuses on the reorganization of Legion units and their integration into rapid intervention and airborne formations, as well as the

scope of their participation in large-scale operations in terms of combat intensity and territorial deployment. The article evaluates the relationship between battlefield tactical superiority and the possibility of achieving comprehensive strategic decisiveness in the context of a war of national liberation. The findings indicate that although the Foreign Legion played a prominent operational role within the French military structure, tactical successes did not lead to the termination of the conflict or to decisive strategic transformation, thereby revealing the limits of a military-centered approach in confronting a politically and socially rooted liberation movement.

Keywords: Military History; French Foreign Legion; Algeria; National Liberation Army; Plan Challe 1959–1960.

مقدمة:

لم يكن توظيفُ الجنود الأجانب في الجيوش الاستعمارية إجراءً عارضًا أو تدبيرًا ظرفيًا، بل كان جزءًا من رؤيةٍ عسكريةٍ وسياسيةٍ متكاملة، تستهدف توسيع النفوذ وتثبيت السيطرة بأقلّ كلفة ممكنة على الدولة المركزية، فقد درجت القوى الاستعمارية على استقدام عناصر وافدة تُدمَج في تشكيلات خاصة، تُكلَّف بالمهام الأكثر خطورة، أو تُدفع إلى جبهاتٍ تتطلّب شدّة البأس وطول النفس، بما يضمن استمرار الفعل العسكري دون استنزاف مباشر للقوات الوطنية النظامية.

وفي هذا السياق تأسس الفيلق الأجنبي الفرنسي سنة 1831 بوصفه تشكيلًا عسكريًا مخصصًا للعمل خارج الأراضي الفرنسية، يخضع لقيادة مركزية ويضم متطوعين من جنسيات متعددة ضمن إطار انضباطي خاص. ومنذ احتلال الجزائر، أصبح أحد المكونات الثابتة في البنية العسكرية الاستعمارية، وأسندت إليه مهام التوسع الميداني وضبط المجال والمشاركة في الحملات العسكرية ذات الكثافة القتالية العالية.

ومع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954، دخل الفيلق مرحلة جديدة من تاريخه العملياتي، خاصة بعد إعادة تنظيم وحداته في أعقاب حرب الهند الصينية، غير أن التحول الأبرز تجلّى سنة 1959 مع اعتماد مقاربة عسكرية قائمة على تكثيف العمليات الكبرى وتركيز الجهد في قطاعات محددة بهدف إضعاف البنية القتالية لجيش التحرير الوطني، وقد شغل الفيلق الأجنبي موقعًا متقدمًا ضمن هذه المقاربة، من خلال إسناد مهام التدخل السريع والإنزال الجوي والاشتباك المباشر إلى وحداته.

غير أن فهم هذا الدور لا يستقيم في حدود الوصف العملياتي أو تعداد النتائج الميدانية، بل يقتضي إدراجه ضمن الإطار الاستراتيجي العام الذي حكم الأداء العسكري الفرنسي خلال سنتي 1959 و1960، ويُدرج هذا البحث ضمن النقاش المتعلق بالعلاقة

بين النجاح التكتيكي وحدود الحسم الاستراتيجي في الحروب غير المتكافئة، ومن ثمّ تنطلق هذه الدراسة من الإشكالية الآتية:

ما طبيعة الدور الذي اضطلع به الفيلق الأجنبي ضمن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية خلال العمليات الكبرى بالجزائر بين 1959 و1960 ؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات المرتبطة بها، من أبرزها: كيف تمت إعادة تجميع وتنظيم أفواج الفيلق الأجنبي بعد اندلاع الثورة التحريرية ؟ وما طبيعة مساهمته العملياتية في أبرز العمليات العسكرية الكبرى خلال مرحلة خطة شال ؟ وما حدود تأثير هذه المشاركة في مسار الصراع، في ضوء التفاعل بين الفعل العملياتي والمآلات الاستراتيجية العامة ؟

وقد اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، من خلال قراءة نقدية للدراسات المتخصصة والمعطيات المتصلة بالعمليات العسكرية، وربطها بالسياق الاستراتيجي الأشمل، بما يسمح بفهم طبيعة الدور الذي أدّاه الفيلق الأجنبي وحدود هذا الدور في سياق حرب تحرير ذات أبعاد عسكرية وسياسية معقّدة.

1- نشأة الفيلق الأجنبي للجيش الفرنسي:

استخدام فرنسا للجنود المرتزقة الأجانب قديم جدا فقد كانت تعتمد عليهم بشكل كبير، وبعد أن كانوا مصدرا للاضطرابات خلال ثورة 1830، بسبب استخدام الملك شارل العاشر لهم في قمع المواطنين الفرنسيين، حُرمت فرنسا من خدماتهم لفترة وجيزة بصفة رسمية حسب ما نص عليه ميثاق 1830 على أنه: "... لا يجوز قبول أي قوات أجنبية في خدمة الدولة إلا بموجب قانون خاص" (Pierre, 2017, p. 443) وذلك خوفا من إفراطهم في الولاء للنظام السابق، واستخدامهم لقمع الحريات العامة، لذلك كان من الضروري أولا أن يكون هناك قانون برلماني يُجيز إنشاء فيلق أجنبي، وهو ما حصل فعلا حين أقرّ البرلمان هذا القانون يوم 09 مارس 1831، وبذلك أصدر الملك لويس فيليب مرسوما ملكيا يوم 10 مارس 1831 أنشأ بموجبه رسميا الفيلق الأجنبي، وينص هذا المرسوم صراحة على أنه لا يمكن استخدام هذا الفيلق الجديد إلا خارج أراضي المملكة الفرنسية، وبالتالي يظهر جليا أن الأصل في هذا الفيلق هو جعله أداة مخصصة لدعم التوسع الاستعماري (Tourneau, 2023)، لأهميته في تعزيز القوات الفرنسية نظرا للاحتياجات الملحّة للمقاتلين بعد احتلال الجزائر ولعدم الزج بالفرنسيين في الصفوف الأولى لجبهات القتال.

هذا الفيلق عبارة عن فرقة عسكرية كبيرة تابعة للجيش الفرنسي، تكون قمّتها بقيادة ضباط فرنسيين في المناصب العليا، أما القاعدة فتكون من جنود أجانب متطوعين من جنسيات مختلفة(Neviaski, 2010, p. 97, 2010) يحظَون بعدة امتيازات وتحفيزات مادية ومعنوية، فبالإضافة إلى الراتب الجيد والمنح والعلاوات حسب الخدمة، وتوفير كل

ظروف المعيشة، يحصل الجندي الأجنبي في الفيلق على هوية جديدة لمسح ماضيه الإجرامي، ويستفيد من السرية وحماية معلوماته الشخصية مع الحصانة من الملاحقة، وهذا ما يفسّر التوافد الكبير للعناصر غير المرغوب فيها من مجتمعاتها من أصحاب السوابق ومرتكبي الجرائم وخريجي السجون، بحثًا عن إعادة الاندماج ضمن إطار عسكري منضبط.(Esclangon-Morin, 2014, p. 135).

تمركز الفيلق الأجنبي في مدينة سيدي بلعباس غرب الجزائر، هذه المدينة الصغيرة التي صارت ثالث أكبر مدينة في القطاع الوهراني بسبب تواجد عناصر الفيلق الأجنبي، وأصبحت المدينة مليئة بالأنشطة التجارية والاقتصادية، مع تخطيط حضري حديث، وأخذت اسم "المنزل الأم Maison Mère"(Michon, 2010, p. 28) ، المنزل الذي يجمع شتات المرتزقة من مختلف الجنسيات، فقد ضم الفيلق الأجنبي مقاتلين من دول متعددة أكثرهم من الناطقين باللغة الألمانية من ألمانيا، النمسا، وسويسرا، بالإضافة إلى الإسبان خاصة وأنهم متواجدون كمستوطنين بكثرة في الغرب الجزائري، والإيطاليين الذين قدموا من عنابة للانضمام للفيلق، وكذلك البلجيكيين والبولونيين والمجريين والروسيين(Comor, 2010, p. 14)، وبعد الحرب العالمية الثانية إلتحق به عدد كبير من الأفراد القادمين من أوربا الشرقية الفارين من التشدد الشيوعي (Le Tourneau, 2023, p. 17) ، وقد فرض عليهم تعلم اللغة الفرنسية مع منعهم من استعمال لغاتهم الأم(Maniakis, 2019, p. 18).

2- إعادة تجميع الفيلق الأجنبي وتنظيمه العسكري خلال الثورة التحريرية:

2-1 تنظيم الفيلق الأجنبي:

للفيلق الأجنبي تنظيم عسكري خاص به حيث يتكون من عشرة أفواج وبعض السرايا الصحراوية المستقلة، وتتواجد وحداته وأفواجه في مختلف مناطق الجزائر، تقدر بحوالي 35500 جندي سنة 1950 لتتراجع إلى 20000 جندي سنة 1960 (Le Tourneau, 2023, p. 14) ، تتواجد هذه الأفواج الأجنبية في جميع تشكيلات الجيش الفرنسي سواء قوات القطاع النظامية الثابتة، أو تشكيلات الاحتياطي العام التي ساهمت في العمليات العسكرية الكبرى(بوذراع، 2022. ص166)، أو في فرق عمليات التمشيط والتطويق في المناطق الريفية، والحفاظ على الأمن العام في المدن، ومكافحة ما تسميه فرنسا بالإرهاب(Quémeneur et al., 2023, p. 706) ، بل أن بعض وحدات الفيلق شاركت أحيانا في ما يسمى بحملات التهدئة، دون أن ننسى مشاركتهم في حماية المحاصيل وأنابيب البترول والمنشآت الاقتصادية(Comor, 2015, p. 96).

ويتكوّن الفيلق من 10 أفواج هي كالتالي:

- الفوج الأول الأجنبي للمشاة 1er Régiment Etranger d'Infanterie-
- الفوج الثاني الأجنبي للمشاة 2eme Régiment Etranger d'Infanterie-
- الفوج الثالث الأجنبي للمشاة 3eme Régiment Etranger d'Infanterie-
- الفوج الرابع الأجنبي للمشاة 4eme Régiment Etranger d'Infanterie-
- الفوج الخامس الأجنبي للمشاة 5eme Régiment Etranger d'Infanterie-
- الفوج الأول الأجنبي للفرسان 1er Régiment Etranger de Cavalerie-
- الفوج الثاني الأجنبي للفرسان 2eme Régiment Etranger de Cavalerie-
- الفوج الأول الأجنبي للمظليين 1er Régiment Etranger de Parachutiste-
- الفوج الثاني الأجنبي للمظليين 2eme Régiment Etranger de Parachutiste-
- نصف اللواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي 13eme Demi-Brigade de Légion Etrangère-

وتتم الإشارة إلى أفواج الفيلق الأجنبي في الوثائق الأرشيفية الفرنسية بالمختصرات التالية: أفواج المشاة REI – أفواج المظليين REP – أفواج الفرسان REC – نصف اللواء DBLE – السرايا الصحراوية التابعة للفيلق الأجنبي CSPLE.

2-2 إعادة تجميع الفيلق الأجنبي بعد حرب الهند الصينية:

عشية اندلاع الثورة التحريرية المباركة لم يكن يتواجد من الفيلق الأجنبي بالجزائر سوى الفوج الأجنبي الأول للمشاة 1er REI، المتمركز في سيدي بلعباس (Gandy, 1992, p. 14) ، وكان أكثر من نصف قوات الفيلق الأجنبي لا تزال موجودة في الهند الصينية، والحقيقة أن جروح حرب الهند الصينية لا تزال مؤثرة في نفسيات جنود الفيلق، خاصة وأن أرقام الخسائر وحدها تعبّر عن حجم المحنة، حيث فقد الفيلق 37% من القوات المشاركة هناك في الفترة ما بين 1945-1954 أي 27098 فردا قُتل من أصل 72833 (Comor, 2010, p. 81) ، لذلك كانت هناك صعوبة بالغة في إعادة تجميع أفواج الفيلق، بسبب المشاكل العديدة التي تواجه تجنيد وتدريب وإعادة هيكلة القوات المنهكة والمتعبة والتي كان لزاما على القيادة الفرنسية تجديدها في أسرع وقت ممكن، وإرسالها إلى الجزائر لمواجهة تحدي جديد في ظل استحالة الاستعانة بأفواج الفيلق المتواجدة في تونس والمغرب نظرا للظروف المضطربة هناك كذلك (Balazuc, 2015, p. 117).

بدأ دخول وحدات أفواج الفيلق إلى الجزائر بشكل منظم على مرحلتين (Bantigny, 2004, p. 99) ، البداية كانت بالأفواج القادمة من الهند الصينية بين ديسمبر 1954 و

أفريل 1956، أول المنطلقين هو الفوج الثالث الأجنبي للمشاة REI 3ème، ابتداءا من 15 ديسمبر 1954 والذي كان الأكثر تأثرا بعمليات الفِرار أثناء عبورهم البحر الأحمر عند قناة السويس قبل وصولهم إلى الجزائر، وثاني المنطلقين هو نصف اللواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي DBLE 13ème، بين شهري جوان وجويلية 1955، أما الفوج الخامس الأجنبي للمشاة REI 5ème، فقد وصل بين شهري فيفري وأفريل 1956(Gandy, 1992, p. 14).

جرت المرحلة الثانية والأخيرة من إعادة تجميع وحدات الفيلق الأجنبي إلى الجزائر في الفترة ما بين أكتوبر 1956 و مارس 1957، بوصول الفوج الثاني الأجنبي للفرسان 2ème REC والفوج الرابع الأجنبي للمشاة REI 4ème القادمين من المغرب، وإجمالا منذ مارس 1957 أصبح الفيلق الأجنبي كاملا بكل أفواجه العشرة موجودا في كل مناطق الجزائر مع دعمه بأربع سرايا صحراوية CSPLE (Comor, 2010, p. 83).

شهدت مرحلة إعادة الانتشار بين 1954 و1957 صعوبات تنظيمية ومعنوية، عكستها نسب ملحوظة من الفرار داخل بعض الأفواج، ووفقا لمكتب الإحصاء التابع للفيلق الأجنبي فقد انضم ما يقرب من 07% من الفارين إلى صفوف جيش التحرير الوطني والباقي رجعوا إلى بلدانهم الأصلية (Comor, 2010, p. 84).

2-3 خصوصية الفيلق الأجنبي:

ما يلاحظ على جنود الفيلق الأجنبي هو غياب الجنود من المستعمرات الفرنسية، كون فرنسا الاستعمارية قامت ببناء وحدات مخصصة لاستيعاب سكان المستعمرات في جيشها بعيدا عن الفيلق الأجنبي مثل الصبايحية spahis والرماة الجزائريون Tiralleurs Algériennes في الجزائر، والصيادون الأفارقة Les Chasseurs d'Afrique ، لأنه كان هناك عقيدة عسكرية حول هذا الموضوع بناءا على افتراضات حول نقاط القوة والضعف لكل أصل جغرافي (استخدام القوات المحلية واستعمالها في كل المستعمرات بما في ذلك الهند الصينية بتجنيد أكثر من 6600 فرد من هناك، هذا دون النظر إلى التجنيد الإجباري الذي لا يعني التجنيد ضمن الفيلق الأجنبي)(Le Tourneau, 2023, p. 17).

ما ميّز الفيلق الأجنبي خلال الثورة التحريرية وجود عدة انشقاقات وعمليات فرار فردية وجماعية بالسلاح أو بدونه، هناك منهم من سعى إلى الالتحاق بجيش التحرير الوطني، أما الغالبية من جنود الفيلق فقد كانوا يسعون إلى العودة إلى بلدانهم، وغالبا ما يلجأون إلى مساعدة المكتب الذي أنشأه "وينفريد مولر Winfried Müller" المعروف بـ"سي مصطفى" في تطوان عام 1957.

القاعدة المشتركة التي تميز مختلف تشكيلات الفيلق الأجنبي هي الترحال والتنقل في مختلف أنحاء الجزائر من منطقة إلى أخرى باستثناء الفوج الأول الأجنبي للمشاة 1er REI

الذي له قواعد ثابتة في عدة مدن بالقطاع الوهراني سيدي بلعباس، معسكر، وسعيدة، باعتباره مركز القيادة والتدريب للفيلق، وخلافا للاعتقاد الشائع فإن الغالبية العظمى من وحدات الفيلق الأجنبي هي جزء ثابت من قوات القطاع الثابتة التي تمثل 87% من قوة الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر بين 1958 و1961 مقارنة بقوات الاحتياطي العام(Michon, 2010, p. 35).

3- مشاركة الفيلق الأجنبي في العمليات العسكرية الكبرى في الجزائر:

إن العمليات الهجومية التي شنها الجنرال شال، والتي تهدف إلى خنق المقاومة من الداخل بعد إغلاق الحدود والإطباق على الثوار قد أعطت لعناصر الفيلق الأجنبي الفرصة لإظهار خبرتهم وقدراتهم في القتال ضد تكتيك حرب العصابات ولردّ الاعتبار لأنفسهم بعد ما حدث لهم في الهند الصينية(Michon, 2010, p. 35).

وفي إطار الجهود التي يبذلها قائد الفيلق الأجنبي الجنرال "بول غاردي Paul Gardy" تمت إعادة هيكلة أفواج الفيلق الأجنبي حيث أصبح الفوجين الأول والثاني الأجنبيين للمظليين 1er et 2eme REP وحدات مشتركة بقوة نظرية تبلغ 1200 فرد للفوج الواحد وتم إدماجهم للعمل مع الفرقتين العاشرة والخامسة والعشرون للمظليين على التوالي في جويلية 1956، ثم تقرر سنة 1958 إعادة تنظيم الوحدات التي لا تتمتع بقدرة كافية من مهارات المناورة وهي كل من الفوج الثالث الأجنبي للمشاة 3eme REI والفوج الخامس الأجنبي للمشاة 5eme REI ونصف اللواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي 13eme DBLE بإدخال نُظم تدريب جديدة عليها وتجهيزها للعمل المتنقل في مناطق مختلفة.

بقي في المناطق الساخنة للقتال الفوجين الثاني والرابع الأجنبيين للمشاة 2ème et 4ème REI الذين تم تحويلهما إلى مجموعات من السرايا المحمولة جوا للتكيف مع التكتيكات الجديدة التي ينتهجها جيش التحرير الوطني، أما فوجي الفرسان الأجنبيان الأول والثاني 1er et 2eme REC فتم تجهيزهم بمعدات عسكرية حديثة متمثلة في مركبات استطلاع مدرعة تكون مُلائِمة أكثر لمسرح العمليات العسكرية الكبرى (Comor, 2010, p. 88).

شاركت 6 أفواج من الفيلق الأجنبي في العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى بالتناوب من فيفري 1959 إلى أكتوبر 1960، وأكملت بقية الأفواج نظام القوات المخصصة لمراقبة الحدود على الخطوط المكهربة الشرقية والغربية، وخوض عمليات كبرى على الحدود أهمها مشاركة الفوج الرابع الأجنبي للمشاة في عملية "ماراتون" هذه العملية الكبرى التي كانت على الحدود التونسية في ماي 1960 (Balazuc, 2015, p. 371) وتساهم السريات الصحراوية الأربع المدعومة من الفيلق الأجنبي CSPLE في السيطرة على الصحراء، من

خلال المهام الإستطلاعية في القطاعات المخصصة لها، وكانت أبرز مشاركات الفيلق الأجنبي كالتالي:

3-1 عملية التاج في القطاع الوهراني Opération couronne:

انطلقت في 06 فيفري 1959، في الولاية الخامسة شارك فيها من الفيلق الأجنبي كل من الفوج الخامس الأجنبي للمشاة 5ème REI، والفوج الأول الأجنبي للمظليين 1er REP (Challe, 1968, p. 59)، وكانت العملية خطيرة نظرا لاستخدام الجيش الفرنسي تكتيكا جديدا مفاجئا لجيش التحرير الوطني الذي لم يكن متعودا على هكذا نوع من العمليات بهذه الكثافة والشراسة (زديرة، 2011. ص 45) وخسر خلالها الفوجان عددا من الجنود والضباط (Balazuc, 2015, p. 308)، وقد أطلق العقيد "مارسيل بيجار Marcel Bigeard" عملية خاصة بواسطة "كوماندو كوبرا" بالاشتراك مع الفوج الخامس الأجنبي للمشاة 5eme REI، لدعم العملية(Balazuc, 2021, p. 60)

غير أن قراءة الأرقام في سياقها الميداني تكشف أن حجم الخسائر في صفوف الفيلق، رغم تفوقه في التسليح والدعم الجوي، يعكس طبيعة القتال المعقد في التضاريس الوعرة، كما يبرز قدرة جيش التحرير الوطني على الصمود وإعادة الانتشار، ومن ثم، فإن عملية "التاج" تُظهر أن الفيلق الأجنبي اضطلع بدور هجومي مباشر ضمن الاستراتيجية الفرنسية، لكنه لم يحقق حسمًا نهائيًا بقدر ما ساهم في فرض ضغط عسكري مؤقت ضمن إطار خطة شال.

3-2 عملية الحزام Opération courroie:

والتي كانت بين 18 أفريل 19 جوان 1959 في الولاية الرابعة (Challe, 1968, p. 108)، شاركت فيها الأفواج الأول، الثالث، والخامس للمشاة 1,3,et 5ème REI، بالإضافة إلى الفوج الأول الأجنبي للمظليين 1er REP التابع للفرقة العاشرة للمظليين، الذي وضع قاعدته العملياتية المتقدمة في منطقة واد بلاح قرب شرشال(Balazuc, 2015, p. 322)، وقد شهدت عملية الحزام معارك طاحنة في عدة مناطق بالولاية الرابعة (Jauffret & Vaisse, 2001, p. 21-31) منها معركة بثنية الحد بالونشريس شهر ماي 1959 فقد خلالها الفوج الأول الأجنبي للمشاة 28 قتيلا و 8 جرحى أغلبهم من جنسية مجرية (Balazuc, 2015, p. 323).

ويوم 19 ماي 1959 كان هناك اشتباك بين كتيبة من جيش التحرير الوطني و الفوج الخامس الأجنبي للمشاة والفوج الأول الأجنبي للمظليين (Balazuc, 2015, p. 322)، ومعارك أخرى في غابات "بني شعيب" (برج بونعامة) تمت عن طريق الإنزال بطائرات الهليكوبتر، فقد فيها الفيلق 10 عناصر(Balazuc, 2021, p. 68)، أما الفوج الثالث

الأجنبي للمشاة REI 3eme الذي شارك في عملية الحزام خصيصا للقضاء على كتيبة "الحمدانية"(Gandy, 1992, p. 76)، فقد هو الآخر العديد من أفراده وساهم في تراجع كتيبة الحمدانية .(Balazuc, 2015, p. 326)

غير أن الأرقام المسجلة خلال عملية الحزام، سواء فيما يتعلق بالخسائر أو بعدد المعتقلين والأسلحة المسترجعة، تُظهر أن الطابع الكثيف للعمليات لم يؤدِّي إلى إنهاء النشاط المسلح في المنطقة بصورة نهائية، بل فرض ضغطًا عسكريًا مؤقتًا ضمن إطار استراتيجية الاستنزاف. فقد ظلّت وحدات جيش التحرير الوطني قادرة على إعادة تنظيم صفوفها والانتقال إلى مناطق أخرى، ما يعكس حدود المقاربة العملياتية القائمة على التمشيط المكثف دون معالجة الجذور السياسية والتنظيمية للصراع.

3-3 عملية الشرارة Opération Etincelle:

قبل انطلاق عملية الشرارة في الحضنة، كان هناك حضور لعناصر الفيلق الأجنبي بالمنطقة، في يوم 28 مارس 1959 شارك جنود من الفوج الثالث الأجنبي للمشاة في جبل ثامر في القضاء على العقيدين عميروش وسي الحواس حين كانت مجموعة من المجاهدين يرافقونهما في طريقهم إلى تونس، واستغلت فرنسا هذه الواقعة في الدعاية الهائلة للتأثير على جبهة التحرير الوطني(Balazuc, 2015, p. 314).

انطلقت عملية الشرارة يوم 06 جويلية 1959، وانتهت يوم 21 جويلية 1959، شارك فيها الفيلق الأجنبي من خلال نصف اللواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي DBLE 13ème ، وكان له مساهمة فعالة في عمليات التمشيط في جبال الحضنة(Challe, 1968, p. 111).

وخلال هذه العملية، سقط عدد معتبر من الشهداء في صفوف جيش التحرير الوطني، إضافة إلى مصادرة أسلحة وتفكيك بعض المراكز القتالية (زديرة، 2011. ص48)، في حين تكبّد الفيلق بدوره خسائر بشرية أثناء المواجهات في المناطق الجبلية. غير أن أهمية العملية لا تقتصر على حصيلتها الميدانية، بل تتجاوزها إلى بعدها الاستراتيجي، إذ هدفت إلى ضرب البنية القيادية للثورة في المنطقة الوسطى، وإضعاف قدرتها على التنسيق بين الولايات.

تعكس مشاركة الفيلق الأجنبي في عملية الشرارة استمرار اعتماده كقوة تدخل هجومية ضمن خطة شال، خاصة في العمليات التي تستهدف القيادات أو المراكز التنظيمية الحساسة، غير أن النتائج الميدانية، رغم ما حملته من أثر معنوي مؤقت، لم تمنع استمرار النشاط المسلح في مناطق أخرى، ما يؤكد أن المقاربة القائمة على الضربات المركزة لم تؤدِّي إلى تفكيك شامل للهيكل العسكري للثورة.

3- 4 عملية التوأمتان Opération Jumelles :

وهي أكبر عملية على الإطلاق بين جويلية وأكتوبر 1959، ساهم فيها الفيلق الأجنبي عبر الفوج الأول الأجنبي للمظليين والفوجين الثالث والخامس الأجنبيين للمشاة ونصف اللواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي(Comor, 2010, p. 89)، توزعت مهام هذه الوحدات بين الإنزال الجوي في المناطق الجبلية، وتطويق الغابات الكثيفة، وتنفيذ عمليات مطاردة مكثفة في قطاعات عازقة وفريحة وغيرها، (Guader, 2005, p. 60).

وخلال هذه المرحلة، سجّلت التقارير العسكرية الفرنسية أرقامًا مرتفعة فيما يتعلق بعدد الشهداء والمعتقلين والأسلحة المصادرة، ففي بعض القطاعات، تحدثت الحصيلة عن سقوط عشرات الشهداء خلال اشتباكات محددة، واسترجاع كميات معتبرة من الأسلحة (زديرة، 2011. ص52)، مقابل خسائر معتبرة في صفوف الفيلق، خاصة في المواجهات التي جرت في الغابات والمناطق الوعرة. كما شهدت بعض الاشتباكات حالات فرار داخل وحدات الفيلق، ما يعكس حدة الضغط الميداني الذي وُضعت تحته هذه التشكيلات.

تعكس عملية "التوأمتان" المكانة المركزية التي شغلها الفيلق الأجنبي ضمن الجهد العملياتي الفرنسي، إذ تم توظيفه في المناطق الأكثر تعقيدًا من حيث التضاريس، وفي المهام التي تتطلب سرعة تدخل وخبرة قتالية، غير أن كثافة العمليات، رغم ما أفضت إليه من خسائر في صفوف جيش التحرير الوطني، لم تؤدِّي إلى إنهاء العمل المسلح في المنطقة بصورة نهائية، بل دفعت الوحدات الثورية إلى اعتماد تكتيكات أكثر مرونة، تقوم على التشتت وإعادة الانتشار.

3-5 عمليات الأحجار الكريمة Opérations Pierres Précieuses:

بعد توسيع عملية جومال إلى الشرق انطلقت عمليات الأحجار الكريمة بالشمال القسنطيني، والتي امتدت من 6 سبتمر 1959 حتى أكتوبر 1960 بدون أي راحة، ومن ضمن قوات الفيلق المشاركة الفوج الثاني الأجنبي للمظليين 2ème REP التابع للفرقة الخامسة والعشرون للمظليين 25ème DP، والفوجين الثالث والخامس الأجنبيين للمشاة 3et 5ème REI (Challe, 1968, p. 148).

بلغت خسائر الفوج الثاني الأجنبي للمظليين خلال عمليات الأحجار الكريمة 25 قتيلا من سبتمبر 1959 إلى ماي 1960، أما حصيلة الفوج الأول الأجنبي للمظليين 1er REP التابع للفرقة العاشرة للمظليين فقد خسر كثيرا في حرب الكهوف خلال تنفيذ العمليات العسكرية الكبرى ضمن عمليات الأحجار الكريمة، معترفا بأن الخصم يقاتل

بشكل جيد في التضاريس الوعرة، لذلك حصيلته كانت كبيرة تمثلت في فقدانه لـ 17 جنديا وجرح 73 آخرين(Balazuc, 2015, p. 347).

غير أن هذه الأرقام، رغم دلالتها على كثافة العمليات، تكشف في الوقت ذاته طبيعة الحرب التي اتسمت بالتكرار والاستنزاف، إذ استمرت المواجهات دون توقف تقريبًا لمدة تتجاوز السنة، ما يدل على أن الضغط العسكري، وإن كان مؤثرًا ميدانيًا، لم ينجح في القضاء النهائي على التشكيلات الثورية في المنطقة. فقد ظلّت وحدات جيش التحرير الوطني قادرة على المناورة، واستغلال الكهوف والتضاريس الجبلية لشن هجمات مباغتة.

3-6 عملية بروميتي Prométhée

في الأطلس الصحراوي بداية من أفريل 1960 بقيادة الجنرال فيليب جيناستي Philippe Ginestet قائد الفرقة الثالثة عشر للمشاة DI 13eme، في جبال لقصور و"جيريفيل" (البيّض حاليا) بمساعدة كومندوس جورج وكومندوس كوبرا ومجموعة كومندوس البحرية للمظليين، وكانت مشاركة الفيلق الأجنبي فيها عن طريق الفوج الثاني الأجنبي للمشاة REI 2eme قادما من عين الصفراء لتنفيذ مهمته الأساسية المتمثلة في تدمير الكتيبة 531 لجيش التحرير الوطني(Bénésis de Rotrou, 2009, p. 78).

ومن المعارك الكبرى والمؤثرة التي حدثت خلال عملية بروميثيوس هي معركة "جبل مزي" يومي 6 و7 ماي 1960 وبعد وصول فيلق لجيش التحرير الوطني للمنطقة مكون من خمسة كتائب قوامها أكثر من 250 مجاهدا بأوامرهم من قائدهم "حميدي بولنوار" بعد مغادرتهم لقاعدتهم التدريبية في منطقة "إيش Ich" بالمغرب وهي قرية في الجنوب الشرقي للمغرب على الحدود مع الجزائر، لتعزيز قوات العقيد لطفي، وصلوا جبل مزي كونه منطقة استراتيجية، فتم توجيه الفوج الثاني الأجنبي للمشاة مدعوما بعناصر من الفوج الثامن للمظليين مشاة البحرية RPIMa 8eme، مع قوات كومندوس الصدمة ورجال المدفعية، وتم إرسال مركز قيادة متحرك عبر إحدى المروحيات إلى أعلى قمة جبل مزي مزودين بأجهزة راديو ووسائل اتصال متطورة ليجدوا أنفسهم محاصرين وسط إطلاق نار شديد على ارتفاع 2000 متر ووسط أكثر من 250 مجاهدا(Fleury, 2014, p. 235) ، فاستعملوا سلاح النابالم الذي أثّر على سير المعركة، (Balazuc, 2015, p. 369) ، وتم أسر "حميدي بولنوار" رفقة 23 مجاهدا.

تكشف عملية بروميتي عن توظيف الفيلق الأجنبي في مهام هجومية عالية الكثافة، خاصة في المناطق التي تتطلب تدخلًا سريعًا وتنسيقًا بين مختلف الأسلحة. غير أن لجوء القيادة الفرنسية إلى استعمال النابالم والدعم المكثف يعكس في الوقت نفسه شدة المقاومة التي واجهتها، ما يدل على أن التفوق التقني لم يكن كافيًا لتحقيق حسم سريع دون تكاليف بشرية معتبرة، وبذلك، تؤكد عملية بروميتي استمرار اعتماد الفيلق الأجنبي

كقوة تدخل رئيسية في القطاعات الحساسة، غير أن نتائجها بقيت مرتبطة بإطار عملياتي محدود، دون أن تؤدي إلى تغيير جذري في ميزان الصراع على المستوى الاستراتيجي العام.

3-7 عملية تريدون Trident:

هي أكبر عملية عسكرية كبرى ساهم فيها الفيلق الأجنبي بداية من أرياج في الأوراس من 5 إلى 27 أكتوبر 1960 ثم عمليتي شارانت ودوردون، شارك فيها الفيلق الأجنبي عبر الفوج الأول للمظليين REP 1er التابع للفرقة العاشرة للمظليين DP 10ème ، والفوج الثاني الأجنبي للمظليين REP 2ème التابع للفرقة الخامسة والعشرون للمظليين 25ème DP، والفوجين الثالث والخامس الأجنبيين للمشاة REI 5ème et 3، مع مشاركة فعالة للفوج الأول الأجنبي للفرسان REC 1er، ونصف اللواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي 13ème DBLE، في قطاعي أريس وخنشلة(Balazuc, 2015, p. 379).

يوم 02 ديسمبر 1960 وفي أعلى قمة بجبال الأوراس "شيليا" 2328 متر عن سطح البحر، حدث قتال عنيف بين كتائب من جيش التحرير الوطني ضد الفوج الثاني الأجنبي للمظليين وأصبحت المعارك أشد ضراوة وأكثر حِدّة مع سقوط العديد من القتلى والجرحى الفرنسيين، حيث كان المجاهدون حسب التقارير الفرنسية أكثر عددا وأقوى عزيمة وأشد صرامة مما كان متوقعا، ويتعاملون مع الوقائع والمعطيات المطروحة بحِيَلٍ مختلفة وتكتيكات متنوعة، وبما أن التضاريس معقدة للغاية والمجاهدون منتشرون في كل المناطق ويقومون بعمليات الكر والفر الخاطفة، أخذ الفوج الأجنبي الثاني للمظليين أفضل الرماة على الإطلاق للتعامل مع الوضع وهو ما أدى بقادة الفوج لاستبعاد الدعم الثقيل والمدفعي والطيران الحربي كونه يشكل خطرا عليهم لأنهم متواجدون هناك، لذا لا يمكن لجنود الفوج سوى الاعتماد على أنفسهم وهو ما يفسر العدد الكبير لقتلى الفوج، (Balazuc, 2015, p. 388).

تمثل عملية تريدون Trident ذروة توظيف الفيلق الأجنبي ضمن مقاربة الضغط العسكري الشامل في نهاية سنة 1960. غير أن استمرار الاشتباكات حتى ديسمبر من السنة نفسها، واستمرار النشاط المسلح في المنطقة، يؤكد أن التفوق العملياتي لم يتحول إلى إنهاء كامل للمقاومة، بل أسهم في إضعافها مرحليًا دون القضاء عليها.

ولإبراز طبيعة مشاركة الفيلق الأجنبي ضمن العمليات العسكرية الكبرى بصورة تركيبية، يمكن تلخيص المعطيات الأساسية المتعلقة بكثافة المشاركة، وطبيعة المهام، والحصيلة العملياتية، والنتائج الاستراتيجية في الجدول الآتي، الذي يعكس موقع الفيلق داخل المقاربة العسكرية الفرنسية خلال هذه المرحلة.

الجدول (01): الدور العملياتي للفيلق الأجنبي في العمليات العسكرية الكبرى بالجزائر (1959-1960)

العملية	كثافة مشاركة الفيلق	طبيعة المهام	الحصيلة المعلنة تقريبًا	التقييم الاستراتيجي	ملاحظات تحليلية
التاج (1959)	متوسطة تدخل مباشر عبر REP 1er و5 REI	إنزال ومطاردة واشتباك مباشر	عشرات الشهداء في صفوف جيش التحرير وخسائر بالفيلق	ضغط موضعي	بداية تفعيل خطة شال وإبراز دور الفيلق كقوة صادمة
الحزام (1959)	عالية (عدة أفواج مشاة ومظليين)	تمشيط واسع وتطويق جبلي	مئات الشهداء والمعتقلين، خسائر معتبرة بالفيلق	استنزاف دون حسم	تكثيف العمليات لم يمنع إعادة الانتشار
الشرارة (1959)	مركزة عبر 13 DBLE	تمشيط واستهداف قيادي	سقوط قيادات بارزة وعدد معتبر من الشهداء	تأثير معنوي أكثر منه حاسم	بعد دعائي واضح للعملية
التوأمتان (1959)	عالية جدًا (عدة أفواج)	إنزال جوي وتمشيط غابي مكثف	أرقام مرتفعة في الخسائر والأسلحة المصادرة	تفوق عملياتي مؤقت	ذروة تطبيق خطة شال
الأحجار الكريمة (1959–1960)	مستمرة وطويلة المدى	عمليات استنزاف متواصلة	مئات الشهداء والمعتقلين خلال سنة مع سقوط عدد معتبر من أفراد الفيلق	ضغط طويل الأمد دون إنهاء	انتقال من الضربة السريعة إلى الاستنزاف
بروميتي (1960)	مركزة عبر REI2	مواجهة جبلية واسعة ودعم جوي مكثف	عشرات الشهداء، 18 قتيلًا بالفيلق (جبل مزي)	تأثير موضعي	استعمال النابالم يعكس شدة المواجهة
تريدون (1960)	عالية جدًا (مظليون + مشاة + فرسان)	إنزال واسع بالأوراس	172شهيدًا في إحدى المعارك + خسائر بالفيلق	إضعاف مرحلي	ذروة الضغط في نهاية 1960

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على المعطيات الواردة في الدراسات والمراجع المعتمدة في البحث.

يُظهر الجدول أن الفيلق الأجنبي كان حاضرًا بصفة متكررة ومكثفة في جميع العمليات الكبرى تقريبًا، غير أن النتائج المسجلة، رغم أهميتها العملياتية، لم تؤدِّي إلى إنهاء النشاط المسلح بصورة نهائية، وهو ما يعكس الطابع الاستنزافي للاستراتيجية المعتمدة وحدودها في تحقيق حسم شامل.

4- قراءة عسكرية واستراتيجية في توظيف الفيلق الأجنبي 1959-1960:

4-1 مستوى الاستخدام العملياتي :

تكشف المعطيات المرتبطة بمرحلة 1959—1960 أن الفيلق الأجنبي لم يكن مجرد تشكيل داعم ضمن المنظومة العسكرية الفرنسية، بل شكّل قوة تدخل متقدمة داخل الاستراتيجية القائمة على تكثيف العمليات الكبرى، فقد جرى توظيف أفواجه، خاصة وحدات المظليين والمشاة المتنقلة(Jauffret & Vaisse, 2001)، في القطاعات التي اعتُبرت الأكثر حساسية من حيث الكثافة القتالية وطبيعة التضاريس، وهو ما يعكس إدراك القيادة العسكرية الفرنسية لخصوصية هذا التشكيل من حيث الخبرة والانضباط والقدرة على التحرك السريع.

ومن خلال طبيعة المهام المسندة إليه، يتضح أن الفيلق اضطلع بدور "قوة صدمة" في عدد من العمليات، سواء عبر الإنزال الجوي في المناطق الجبلية، أو تنفيذ عمليات المطاردة والتمشيط المكثف، أو دعم وحدات الاحتياط العام في مراحل الحصار والتطويق، كما يظهر اعتماده المتكرر في العمليات ذات الطابع الهجومي المباشر، مقابل حصر بعض التشكيلات الأخرى في مهام الحراسة الثابتة أو الدعم اللوجستي، ويشير هذا التوزيع الوظيفي إلى أن الفيلق الأجنبي كان جزءًا من النواة العملياتية المتقدمة داخل خطة شال، وليس عنصرًا ثانويًا في بنيتها.(Comor, 2010).

غير أن هذا الاستخدام المكثف، رغم ما وفّره من قدرة على التحرك السريع والضغط المتواصل، ظل مرتبطًا بإطار عملياتي محدد، يقوم على التفوق في الحركة والنار والدعم الجوي، دون أن يتجاوز في بنيته مستوى التنفيذ التكتيكي للخطط المرسومة.

4-2 حدود التفوق العملياتي :

رغم تسجيل تفوق ميداني واضح في عدة قطاعات خلال العمليات الكبرى، فإن هذا التفوق لم يتحول إلى حسم استراتيجي نهائي، ويعود ذلك إلى التفاوت البنيوي بين النجاح التكتيكي والنتيجة الاستراتيجية، إذ إن تحقيق خسائر في صفوف الخصم أو تفكيك تشكيلاته في نطاق جغرافي معين لا يعني بالضرورة انهيار بنيته الشاملة.

تقوم الاستراتيجية التي طُبقت خلال هذه المرحلة على مبدأ الضغط المتواصل وتكثيف العمليات بهدف إضعاف القدرة القتالية لجيش التحرير الوطني، غير أن العلاقة بين التكتيك والاستراتيجية ظلت غير متكافئة، فبينما كان التكتيك يعتمد على سرعة التدخل والتفوق الناري، كانت الاستراتيجية تفترض أن تراكم الضربات سيؤدي إلى انهيار شامل، وهو افتراض لم يتحقق بصورة كاملة.(Galula, 1964)

تُبرز هذه المفارقة ما يمكن تسميته بإشكالية "الضغط دون انهيار"، حيث أسهم الفيلق الأجنبي في تنفيذ ضغط عسكري كثيف ومركّز، لكنه لم ينجح (Von Clausewitz, 1984)، ضمن الإطار العام للسياسة الفرنسية، في تحويل هذا الضغط إلى تفكيك نهائي للبنية الثورية. فقد أظهرت التجربة قدرة الوحدات الثورية على التكيف، وإعادة الانتشار، واعتماد أنماط قتال أكثر مرونة، ما حدّ من الأثر التراكمي للعمليات الكبرى.

3-4 البعد البنيوي للصراع :

لا يمكن فهم حدود دور الفيلق الأجنبي بمعزل عن طبيعة الصراع ذاته، الذي اتخذ شكل مواجهة بين جيش نظامي يعتمد على التفوق العددي والتقني، وحركة تحرر تتبنى تكتيكات حرب العصابات وتستند إلى امتداد اجتماعي وسياسي واسع. ففي هذا السياق، يصبح الإنجاز العملياتي، مهما بلغت كثافته، مقيدًا بقدرة الطرف المقابل على الامتصاص وإعادة التشكل.(Freedman, 2013)

كما أن الفعل العسكري، في حروب التحرر الوطني، لا ينفصل عن البيئة السياسية والاجتماعية التي يحتضنها، فبينما سعت القيادة الفرنسية إلى معالجة الصراع من خلال أدوات عسكرية مكثفة، كانت الثورة الجزائرية توظف البعد السياسي والدبلوماسي والتنظيمي لتعزيز قدرتها على الاستمرار، ويكشف هذا التباين أن حدود المقاربة العسكرية لا تتحدّد فقط بقدرتها على تحقيق نتائج ميدانية، بل بمدى انسجامها مع معالجة سياسية شاملة(Trinquier, 1961).

ومن هذا المنظور، يمكن القول إن توظيف الفيلق الأجنبي خلال سنتي 1959–1960 يعكس ذروة الأداء العملياتي ضمن خطة عسكرية طموحة، لكنه في الوقت نفسه يبرز القيود البنيوية التي واجهتها هذه الخطة في سياق حرب تحرير متعددة الأبعاد، فالتفوق التكتيكي لم يكن كافيًا لتحقيق حسم استراتيجي، ما يعيد طرح إشكالية العلاقة بين القوة العسكرية وحدود فعاليتها في الصراعات غير التقليدية.

5- صدمة الفيلق الأجنبي بعد استقلال الجزائر:

رغم اكتساب الفيلق الأجنبي لشعبية كبيرة بين المستوطنين الأوربيين في الجزائر، إلا أن المناخ السياسي الذي ساد العاصمة خلال أحداث 13 ماي 1958، ثم أسبوع المتاريس في جانفي 1960، لم يخلو تأثيره على معنويات جنود الفوج، وحدوث انشقاق بعد انقلاب الجنرالات بسبب تنوع المواقف، أدى إلى انخفاض الروح المعنوية للجنود(Quémeneur et al., 2023, p. 706-707) ، لكن الصدمة الكبرى كانت بعدما بدأ وقف إطلاق النار أخيرا، وأصبحت الجزائر مستقلة.

توظيف الفيلق الأجنبي في العمليات العسكرية الكبرى بالجزائر (1959-1960): بين التفوق التكتيكي والحسم الاستراتيجي

شكلت الفترة التي بدأت بعد انسحاب الفيلق الأجنبي من الجزائر صدمة كبيرة لجنود الفيلق الذي وجد نفسه محروما ليس فقط من الأراضي التي كانت مهمته الدفاع عنها، ولكنه حُرم أيضا من "منزله الأم" سيدي بلعباس التي تمثل تقاليد ومجد هذا الفيلق، ويجد نفسه الآن مندمجا بشكل أساسي في بيئة جديدة في البر الرئيسي لفرنسا وبالضبط في مدينة "أوباني Aubagne" جنوب فرنسا التي أصبحت مقره الرئيسي، وقد تم تقليصه بشكل كبير لم يكن عليه من قبل (9000 جندي في التسعينات، و8500 جندي سنة 2022) مع استمرار الهيمنة الألمانية عليه (65% عام 1980)، وشهدت التسعينيات تدفق البريطانيين والمتحدثين باللغة الانجليزية بشكل عام(Le Tourneau, 2023, p. 18).

في الليلة الأخيرة التي قضاها عناصر الفيلق الأجنبي في سيدي بلعباس يوم 24 أكتوبر 1962، اجتمع عدد منهم في ساحة العرض بحي "فينو" في مراسم وداع اتسمت بطابع رمزي، وقد جرى خلالها إحراق "العلم الأسود" المرتبط بتقاليد الفيلق، والذي كان محفوظًا في قاعة الشرف منذ نقله من حصار "توين كوانغ" سنة 1885، تنفيذًا لوصية تقضي بإتلافه في حال مغادرة الفيلق لمدينة سيدي بلعباس. وقد مثّل هذا الحدث نهاية الوجود التاريخي للفيلق في المدينة بعد أكثر من قرن من التمركز، كما عكس تحوّلًا مؤسسيًا عميقًا تمثّل في انتقال مقره الرئيسي من سيدي بلعباس إلى مدينة أوباني Aubagne بفرنسا، وما رافق ذلك من إعادة تعريف لدوره وموقعه ضمن المؤسسة العسكرية الفرنسية(Michon, 2010, p. 37).

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الفيلق الأجنبي مثّل عنصرًا محوريًا في المنظومة العملياتية للجيش الفرنسي خلال مرحلة 1959–1960، في سياق الاستراتيجية القائمة على تكثيف العمليات واسعة النطاق وتركيز الجهد العسكري في قطاعات محددة، وقد أظهرت عملية إعادة تجميع أفواجه وتنظيمها بعد حرب الهند الصينية، ثم إدماجها ضمن وحدات التدخل السريع والإنزال الجوي، أن القيادة الفرنسية تعاملت معه بوصفه قوة تدخل ذات خبرة، قادرة على تنفيذ مهام هجومية عالية الكثافة في البيئات المعقدة.

كما بيّنت الدراسة أن حضور الفيلق لم يكن ظرفيًا أو محدودًا بقطاع معين، بل اتسم بالانتشار الواسع جغرافيًا، وتعدد مجالات التدخل، سواء ضمن قوات الاحتياط العام أو ضمن وحدات القطاع، ما جعله أحد أكثر التشكيلات الأجنبية حضورًا في العمليات العسكرية الكبرى. وقد أسهم هذا الانتشار المكثف في تعزيز مكانته داخل البنية العسكرية الاستعمارية، وجعله فاعلًا رئيسيًا في تنفيذ سياسة الضغط العملياتي التي ميّزت المرحلة.

غير أن تحليل الحصيلة العملياتية يشير إلى أن التفوق الميداني الذي تحقق في عدة قطاعات لم يُترجم إلى حسم استراتيجي نهائي، بل ظل ضمن إطار ضغط عسكري مرحلي، ويعكس ذلك حدود المقاربة القائمة على التركيز العملياتي المكثف في مواجهة حركة تحرر ذات امتداد تنظيمي وسياسي واجتماعي واسع، فقد أظهرت التجربة أن الإنجاز الميداني، رغم كثافته، لم يكن كافيًا لإحداث تغيير جذري في موازين الصراع، خاصة في ظل اعتماد الثورة الجزائرية على تكييف استراتيجياتها عسكريًا، وتفعيل بعدها السياسي والدبلوماسي على الصعيدين الداخلي والدولي.

ومن هذا المنظور، لا يمكن فهم موقع الفيلق الأجنبي إلا ضمن التفاعل بين البعد العملياتي والبعد السياسي للصراع، حيث برزت حدود الفعل العسكري حين لا يتواكب مع معالجة سياسية شاملة، كما تكشف المرحلة اللاحقة للاستقلال عن تحوّل عميق في موقع الفيلق، بعد فقدانه لقاعدته التاريخية في الجزائر، وهو ما يعكس الارتباط الوثيق بين وظيفته العملياتية وسياقه الاستعماري، وأن الكثافة العملياتية، مهما بلغت، لا تكفي بذاتها لإنتاج حسم استراتيجي في سياق حرب تحرر وطني ذات امتداد سياسي واجتماعي عميق.

وتفتح هذه النتائج آفاقًا بحثية متعددة، من بينها إجراء دراسات مقارنة بين أداء الفيلق وبقية التشكيلات الفرنسية خلال المرحلة نفسها، وتحليل العوامل البنيوية والنفسية المؤثرة في ظاهرة الفرار والانشقاق داخل صفوفه، إضافة إلى توسيع الإطار الزمني للتحليل وربطه بالتحولات السياسية التي سبقت الاستقلال، أو اعتماد مقاربات كمية وجغرافية لرصد العلاقة بين توزيع الوحدات وكثافة العمليات.

قائمة المراجع:

1) بوذراع, أ. (2022). استراتيجة جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، و خطة الجنرال شال العسكرية على ضوء نظريات الحروب الثورية، والفكر العسكري. *مجلة الدراسات التاريخية العسكرية*, *المجلد 7*(العدد 2). ص.ص 149-195.

2) زديرة, أ. (2011). الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية ج2. *مجلة أول نوفمبر*، (175). ص.ص 42-59.

3) Balazuc, J. (2015). *Guerre d'Algérie : Une chronologie mensuelle, mai 1954–décembre 1962*. L'Harmattan.

4) Balazuc, J. (2021). *Le 1er Régiment étranger de parachutistes pendant la guerre d'Algérie*. L'Harmattan.

5) Bantigny, L. (2004). Jeunes et soldats. Le contingent français en guerre d'Algérie. *Vingtième Siècle. Revue d'histoire*, *83*(3). p. 97-107

6) Bénésis de Rotrou, A. (2009). *Commando « Georges » et l'Algérie d'après la Légion étrangère, les Harkis, l'OAS*. Dualpha.

7) Challe, M. (1968). *Notre révote* (Presse de la cite).

8) Comor, A.-P. (2010). La Légion étrangère dans la guerre d'Algérie, 1954–1962. *Guerres mondiales et conflits contemporains*, *237*(1). p.p 81 - 93
9) Comor, A.-P. (2015). L'impôt du sang des volontaires étrangers de la Légion étrangère dans la Grande Guerre. *Guerres mondiales et conflits contemporains*, *259*(3).p.p 9-20.
10) Esclangon-Morin, V. (2014). La Légion étrangère, une particularité française. *Hommes & migrations*, (1306).p p.133-137
11) Fleury, G. (2014). *Djebels en feu*. Grasset.
12) Freedman, L. (2013). *Strategy : A history*. Oxford University Press.
13) Galula, D. (1964). *Counterinsurgency Warfare : Theory and Practice*. PRAEGER SECURITY INTERNATIONAL.
14) Gandy, A. (1992). *La Légion en Algérie, 1954–1962*. Presses de la Cité.
15) Guader, R. (2005). *La Légion étrangère en Algérie*. Heimdal.
16) Jauffret, J.-C., & Vaisse, M. (2001). *Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie*. Complexe.
17) Le Tourneau, F.-M. (2023). Une géographie mouvante : La composition des effectifs de la Légion étrangère (1831–2022). *Annales de géographie*, *754*(6).p. p.5-28
18) Maniakis, H. (2019). Identité linguistique et besoins communicationnels à la Légion étrangère : Résistance et motivation. *Études en didactique des langues*, *32*.p.p29.42.
19) Michon, J. (2010). Sidi-Bel-Abbès : Capitale légionnaire. *Guerres mondiales et conflits contemporains*, *237*(1).p.p25-38.
20) Neviaski, A. (2010). La cohésion légionnaire, un défi toujours actuel. *Guerres mondiales et conflits contemporains*, *237*(1).p.p95-102.
21) Pierre, M. (2017). *Mon roi, ma patrie et mon département. " : Le corps préfectoral de la Restauration (1814-1830)*. Université Paris sciences et lettres.
22) Quémeneur, T., Tengour, O. S., & Thénault, S. (2023). *Dictionnaire de la guerre d'Algérie*. Bouquins.
23) Trinquier. (1961). *La guerre moderne*. La Table Ronde.
24) Von Clausewitz, C. (1984). *ON WAR*. PRINCETON UNIVERSITY PRESS.